القضية الجنوبية وإشكالية الهوية

د. عيدروس النقيب

يبدي الكثير من الإخوة السياسيين والإعلاميين اليمنيين المؤيدين لنظام الحكم (السابق والحالي) في اليمن انزعاجاً شديداً عند ما يقول المواطنون والسياسيون الجنوبيون إن حرب ١٩٩٤م قضت في ما قضت على الدولة والهوية والتاريخ والثقافة الجنوبية، ويتساءل كثيرون منهم:

ـ عن أي هوية تتحدثون ونحن ليس لدينا في اليمن إلا دولة واحدة وهوية واحدة وتاريخ واحد؟ وما إلى ذلك من التعبيرات التي حفرت حضورها في ذاكرة الكثيرين تحت تأثير الدعاية والتحريض الإعلاميين الذين ظلا على مدى عقود من الزمن يهدفان إلى التركيز على البعد السياسي لمفهوم الهوية بعيداً التعريف العلمي لهذا المفهوم، بل وعن المضمون المتداخل والمعقد والمتغير لهذه لقضية التي تتطلب وقفات مطولة.

إن أهم ما في هذا الفهم المضبب والمموه والمشوه للهوية يتمثل في الخلط بين عدة مفاهيم ومقولات، كل واحدة منها تستدعي كتاباً منفرداً إن لم يكن أكثر، حيث يجري الخلط بين مفهومي الدولة والهوية، وبين الدولة والتاريخ، وبين التاريخ والثقافة، وبين الثقافة والهوية، وبين كل هذه المفاهيم وبعضها البعض، إما بسبب عدم فهم معاني وتأويلات تلك المفاهيم والتمييز بينها، أو في إطار محاولات لتتويه القارئ أو المتلقي عن القضية الرئيسية المتصلة بالهوية ومعانيها وأبعادها ومضمونها.

إن ما يثير غضب هؤلاء السياسيين ومؤيديهم من الحديث عن هوية جنوبية يمكن أن يكون منطلقه الأساسي الاعتقاد الذي كرسته الأيديولوجيات المختلفة (الإسلامية والقومية واليسارية) من مفاهيم عن "الأمة العربية" و"الأمة الإسلامية" و"الوحدة العربية" ومثلها "الوحدة اليمنية" وقصة "الأصل والفرع" في ثنائية الشمال والجنوب، وإذا ما أضيف إلى ذلك شعارات مثل شعار "الثورة الأم والثورة البنت" و"الوحدة أو الموت" و"الوحدة المعمدة بالدم"، فإنه يمكننا أن نتفهم جزءًا كبيراً من أسباب الغضب والامتعاض من الحديث عن "الهوية الجنوبية"، لكن هذا الفم في غالبه لا يحضر إلا عند أصحاب النوايا الحسنة الذين ما يزالون يعيشون مرحلة الوفاء للإيديولوجيا (بوعي أو بغير وعي) وإهمال الأبعاد الإنسانية والواقعية والاجتماعية والتاريخية لمفهوم الهوية، واستبعاد أو تجاهل كلما يربط الهوية بمصالح السواد الأعظم من البسطاء الطامحين إلى حياة أقل مهانة وأقل فقراً وبؤساً وعناءً وأقل أوبئة وحروباً ودماءً، وأكثر رخاءً وأمناً واستقراراً وفرصاً للنهوض، وأكثر أهلية للحاق بعالم القرن الحادي والعشرين، أما في الغالب الأعم فإن ما يستفز هؤلاء وخصوصا المنتمين إلى الطبقات (السياسية) الطفيلية منهم، وهي المتحكمة في أدوات الإعلام، ووسائل وأدوات صناعة القرار، هو الحديث عن الهوية كمصلحة وانتماء وروابط اجتماعية واقتصادية وخدمية وعواطف ومشاعر وتطلعات وأماني مشتركة، وقبل هذا وبعده المشاركة في صناعة القرار وفي الاستفادة من الموارد الوطنية، أو ما يسميه الساسة بالتوزيع العادل للسلطة والثروة، لأنهم بذلك يشعرون بأن لا مصالحهم ولا مشاعرهم ولا انتماؤهم ولا روابطهم ولا عواطفهم لها أي علاقة بموضوع الهوية المقصودة بهذا المعنى.

لقد جاء هذا الكتاب كمحاولة لتفكيك العديد من القضايا المتصلة بمفهوم الهوية، والعلاقة الجدلية بين هذا المفهوم وبين القضية الجنوبية ولماذا يتحدث الجنوبيون بإصرار عن هوية جنوبية، ولماذا يتهرب الكثير من مثقفي السلطة الشماليين من الحديث عن هوية أو حتى هويات شمالية؟

إنها محاولة يحذونا الأمل أن تصيب في ما رمت إليه وللقارئ الكريم أن يحكم بفطنته أين أخطأ الكاتب وأين أصاب، وسأكون سعيداً بتلقي أية مناقشات أو ملاحظات قد تفيد في مراجعة المفاهيم وإعادة صياغة ما يمكن الاستفادة منهم في إطار قراءة الأحداث وبناء المفاهيم.

أصوات النشاز

ماهر العبّادي أبو رحيل

من المسلمات أن الخونة لا ضمير لهم ولا أخلاق ولا صلاح يرتجى، والحمد لله أنهم قلة، وأن نياتهم مكشوفة، بأحلام عبيطة، وأفعال مفضوحة لكل ذي إدراك ووعي.

نراهم بوجوه كالحة يصطفون على مناصره الأعداء متسابقين على تسجيل هدف خيانة، وهم منتشون بصفات تطلق عليهم تضخيماً، فهذا مثقف وهذا شيخ، وهذا إعلامي مناهض للعدوان، ويزداد غرورهم بما يهال عليهم من وهج وقيمة مؤقتة وأموال توازي قيمة خياناتهم.

ولكنهم يظلون منبوذين، مستوحدين حتى عن أقرب أهاليهم، فلا أسرة تعترف بهم، ولا مجتمع ولا قبيلة تقبلهم، بإساءاتهم المجحفة لكل تناغم وطني جنوبي، ودأبهم على تشويه كل صورة جميلة للمجلس الانتقالي الجنوبي لصالح أعداء الوطن، أشقياء ينخرون في أسس وطنهم بزعم حرصهم عليه، وهم أشبه بالضباع المسعورة الجائعة لا تتورع عن عض أجسادها وبتر أعضائها دون وعي.

منطقهم المريض يبدأ بجنون العظمة، وحب الشهرة عن طريق (خالف تعرف)، ثم اندفاعهم بكل قدراتهم إلى مسارات التخوين والتشويه الصور والكذب الصريح وخلق القصص المكذوبة المفتراة على المجلس الانتقالي، وعلى رموزه وقادته التي أعجزت أعداءها.

وأكثر ما يرفع عقيرتهم بالشتيمة والسباب أن يتم إيقاف فاسد أو خائن أو عميل من قبل المجلس الانتقالي فتنتشر عواطفهم على مجموعه التواصل الاجتماعي العميلة يتباكون ويندبون ويضعفون من حجم التهمة دون معرفة بالحقائق.

الشمس تجهر أعينهم المظلمة، وكم يزداد قهرهم وحسراتهم عندما يرون الشعب بأغلبيته العظمى انتقاليا، ويرتقي في جميع مجالات الحياة، وينعم بما يمتلكه من تقدم ورؤية وثبات، فيزيدهم ذلك غضباً وتخبطاً وزيادة في الكره.

لقد تقلصت أعداد من خدعوا بهم في البدايات، ولم يعد يجري خلف تشكيكهم وتباكيهم ووعودهم إلا فاشل عديم الوطنية ناكر لجميل أهله ووطنه عليه.

غربان شؤم، كلما لمحناهم على مجموعات التواصل بنشاز أصواتهم وتردي أخلاقهم وقاذع شتائمهم، ازددنا يقيناً بتفاهة ما يحاولون أن يفعلونه بنا وبأفكارنا ووطننا ومستقبل أبنائنا، وكم يزداد احتقارنا لهم، حتى ولو حملوا لواء البيان والشهرة أو تميزوا بالألقاب الخادعة، وادعوا أنهم يفيضون بالخير والنصيحة والإصلاح، وأنهم يبحثون عن حقوق الإنسان، وحتى لو كذبوا بأنهم يعلمون ما لا نعلم من الأسرار والحقائق والمؤامرات الخفية.

وجودهم يعتبر دروساً مجانية لنا في تمييز الخيانة، ويزيدنا يقيناً بأن لنا عقولاً واعية تستطيع الفهم والمقارنة، واكتشاف مواطن الخلل، فمن يستمر جاهداً في تخوين قيادتنا الجنوبية لإرضاء العدو يكون نشازا، لا يؤتمن، ولا ينتظر منه إلا الشر والوقيعة والفساد والخراب.

الجنوب اليوم ليس كما جنوب الأمس، ولكن من تخالطت الخيانة مع دمه، فلن يتمكن من النظر بعدالة للحقائق، ولن يغادر خوفه وشكه وكوابيسه، ولن يفكر في تغيير ما برأسه المريض؛ لأنه للأسف لم يرضع في طفولته حليب الوطنية، ولم يجرب مشاعر التلاحم والوفاء الشعبي، ولم يعرف كيف يكون الإصلاح من الداخل بلسان قويم محترم، وعقل رزين يمتلك الأخلاق، وقلب نابض بحب الشارع، فلا يرتضي لوطنه وشعبه أي أذية من غريب حاقد، فكيف إذا ما كان هو ذلك الحاقد المؤذي؟

أنقذوا جرحى المطار

عادل حمران

دعوة للأخ رئيس الوزراء الدكتور معين عبدالملك والأخوة في مركز الملك سلمان من أجل الإسراع في نقل الجرحى إلى مشافي الخارج، فقد خسرنا الكثير من الأحبة حتى تحجرت الدموع في عيوننا وأصبحنا عاجزين عن كل شيء حتى البكاء، يكفي وعودًا! أوضاعهم الصحية صعبة وحرجة للغاية.

جرحانا يسقطون تباعًا يموتون بهدوء دون أن يسمع صراخهم أحد، كنت أتوقع أن الحكومة بعد أن كتب لهم الله النجاة سيبذلون جل طاقاتهم وجهدهم واهتمامهم في علاج الجرحى وإعانة أهالي الشهداء الذين سقطوا وهم ينتظرون عودة الحكومة معتقدين أن وصولهم إلى عدن سيمنح الناس حياة جميلة وواقعا أفضل بعد سنين الحرب والمعاناة والحرمان.

الجميع كان متفائلا وكلهم تزاحموا وتسابقوا من أجل الوصول إلى المطار كي يستقبلوا الحلم والأمل والواقع الجديد، إلا أن فرحتهم وسعادتهم لم تدم طويلا فسرعان ما تم نقلهم وتوزيعهم على مشافي عدن بعد أن تبللت ثيابهم بالدم واختلطت ثيابهم بالقذائف والتراب والبارود، ورغم ذلك وللأسف لم يجدوا من يهتم بشأنهم وخصوصا من جراحهم الغائرة وكل ما تلقوه مجرد وعود وأوهام عرقوبية حتى اليوم، رغم أن جرحى الصليب الأحمر وقوات التحالف العربي تم إنزال طائرة تنقلهم من عدن بشكل عاجل من أجل علاجهم في مشافي الخارج، وبقية الجرحى لهم الله ودعوات الأحبة ووعود الحكومة التي لم ترَ النور حتى الآن.

استشهد يوم أمس نائب الأمن السياسي في مطار عدن الدولي العميد محفوظ محمد محفوظ ملتحفا بجراحه وحروق غازات القذائف التي شوهت جسده قبل أن يجد الرعاية والعلاج الكاملين، وإن لم يتم تدارك أمر بقية الجرحى سوف يسقطون تباعًا سيموتون بالإهمال الطبي وبالوعود الحكومية وقد يموتون بسبب الخذلان، نعم خذلان الجميع لهم، نحن بحاجة إلى ضغط شعبي من أجل تحريك ملف جرحى مطار عدن قبل أن يموت جميع أخوتنا وزملائنا ونحن نشاهد وليس بيدنا ما نعمله لأجلهم.

يجب ألا نقع في مستنقع الوحل الذي يخطط له الأعداء

مجاهد القطيبي

بأدوات حادة وبأيادي ضعفاء النفوس من الداخل، يريد ذلك العدو الخارجي تمزيق الجسد الواحد بعد أن فشل فشلا ذريعًا في تحقيق أهدافه سياسيًا وعلى أرض المعارك في جبهات القتال عسكريا وبقوة السلاح.

وفي هذا التوقيت مع حساسية المرحلة وانشغال الجميع بأمور ترتيب الوضع في المناطق التي يسيطر عليها الجنوبيون بقواتهم التابعة للوطن الجنوبي، يحاول الأعداء وبكل ما يملكون من قوة إظهار المنطقة الجنوبية التي يسيطر عليها أهلها بالصورة التي يريدها المخرج التابع لهم، وقد نجحوا في إيصال ما يريدون إلى عدن، لكنهم لم ينجحوا في تحقيق الطلب والهدف الرئيسي الذي رسم وتم التخطيط له بحنكة, ومع هذا لم يكتفوا بما فعلوا فقد جعلوا من قبل وبعد هذه المخططات مخططات أخرى وبصورة أخرى في كل مكان ومنطقة يسيطر عليها الجنوبيون، حتى وصلوا إلى مناطقنا ومديرياتنا وعملوا على شرخ الصف وتفريخ الناس وتشتيتهم وكيهم من الداخل بنار البين، ومن هذا استطاعوا تحقيق ما يريدون حتى أوصلوا أبناء وطننا وأهلنا بسبب عدم التفاهم الداخلي وعدم التنازل للبعض إلى نوع من الشتات، لكن لم ينجحوا حقا فقد أدرك الناس اليوم عندما ظهرت تلك الارتباطات وتلك الأعمال والدسائس وتفهموا كثيرا أن هناك من يريد إظهار الطابع السيئ لهذه المناطق بزرع الفتن وإثارة الخلافات بين الناس ومساعي أخرى لخلق الصراع بأدواتهم مقابل منصب معين أو مال يدفع لهم مسبقا، وهنا قد أدرك الناس وتفهموا للأمر الذي يحدث من قبل تلك العصابات التي يجب أن نحذر جميعا من أعمالهم قبل أن نقع في ذلك المستنقع الذي يخططون له ليلا ونهارا .

وجب الحذر من تلك المخططات يا أبناء مجتمعنا وخصوصا في ردفان فقد ظهر المخفي وانكشف المستور ووضحت النوايا.